المحاضرة رقم 6 :الذكاء الاصطناعي وتوجيه الرأي العام في الفضاء العمومي الرقمي

السداسي: الثاني | الوحدة: التعميم الاستكشافية | الرصيد: 1 | المعامل: 1

أولا: مدخل عام

شهد العقد الأخير تحولات نوعية في كيفية تشكيل الرأي العام داخل الفضاء العمومي، نتيجة الصعود السريع لتقنيات **الذكاء الاصطناعي** (AI) التي غيرت أساليب تحليل البيانات، استهداف المستخدمين، وتوجيه المحتوى. فقد أصبح الفضاء الرقمي ليس فقط مساحة للنقاش الحر، بل ميدانا معقدا للتأثيرات الخفية التي تمارس على وعي الأفراد وجماعاتهم، عبر خوارزميات التوصية والتصفية وتضخيم المضامين.

ثانيا: الذكاء الاصطناعي والفضاء العمومي: إطار مفاهيمي

1. **مفهوم الذكاء الاصطناعي**

هو مجموعة من الأنظمة الحاسوبية القادرة على محاكاة السلوك البشري الذكي، مثل: التعلم، الفهم، التحليل، اتخاذ القرار. ويشمل:

- **التعلم الآلي(Machine Learning)**
- **معالجة اللغة الطبيعية(NLP)**
- **خوارزميات التنبؤ والتوصية**
- **الروبوتات البرمجية والبوتات**

2. **علاقة AI بالفضاء العمومي**

- تحليل المواقف والاتجاهات العامة عبر الشبكات الاجتماعية
- تصنيف وتوجيه المحتوى بناءً على تفضيلات المستخدم
- التأثير على القرارات الفردية (الانتخابية، الاستهلاكية، السياسية)

ثالثا: آليات توجيه الرأي العام عبر الذكاء الاصطناعي

1. **الخوارزميات الموجهة(Algorithms of Influence)**

- تعتمد المنصات الرقمية على خوارزميات لتحديد ما يظهر للمستخدم.
- تتحكم في ترتيب وترجيح المنشورات (مثل "News Feed") على فيسبوك.
- تعزز "فقاعات الترشيح" التي تحصر المستخدم ضمن آراء متشابهة.

2. **تقنيات "البيانات الضخمة(Big Data) "**

- تجمع بيانات ملايين المستخدمين: ميولهم، سلوكهم، مواقعهم، تفاعلهم.
- تستخدم هذه البيانات لتصميم حملات دعائية/سياسية موجهة بدقة.

3. **البوتات والمحتوى الاصطناعي**

- روبوتات تحاكي البشر تنشر تعليقات أو منشورات لإعطاء انطباع زائف حول رأي عام سائد.
- حسابات مزيفة تستخدم في حملات تضليل وترويج لآراء محددة.

4. **المحتوى القابل للتخصيص(Personalized Content)**

- تتلقى كل فئة من الجمهور محتوى مختلفا حسب اهتماماتها وتاريخها الرقمي.
- يعزز ذلك الانغلاق داخل "غرف الصدى.(Echo Chambers) "

رابعا: حالات دراسية عالمية

1. **فضيحة كامبريدج أناليتيكا(Cambridge Analytica)**

- قامت الشركة باستخدام بيانات 87 مليون مستخدم فيسبوك دون إذن.
- طورت أنظمة ذكاء اصطناعي لتوجيه الحملات الانتخابية الأميركية (ترامب 2016).
- كشفت كيف يمكن استغلال AI لتوجيه المزاج السياسي.

2. **الانتخابات الفرنسية 2017**

- استخدمت جهات متعددة حملات منظمة على تويتر لتشويه المرشحين.
- وثقت آلاف التغريدات الصادرة عن بوتات روسية لتأثيرها في النقاش الانتخابي.

3. **الأزمة الصحية – جائحة كورونا**

- استخدم الذكاء الاصطناعي في تحليل المزاج العام إزاء اللقاحات.
- نشرت حملات مضادة مليئة بالمعلومات الخاطئة بمساعدة بوتات ومؤثرين وهميين.

خامسا: التأثيرات الأخلاقية والسياسية

1. **تغييب التعددية**

- المستخدم يتعرض فقط للمحتوى الذي "يريد أن يراه"، ما يُضعف التنوع الفكري.

2. **انتهاك الخصوصية**

- يستغل السلوك الرقمي للأفراد دون إذن صريح لتكوين بروفيلات نفسية/اجتماعية.

3. **تزييف الرأي العام**

- يصطنع إجماع افتراضي غير حقيقي، ما يربك التمثيل الواقعي للآراء في الفضاء العمومي.

4. **تعزيز الشعبوية والتطرف**

- تضخم الخوارزميات المحتوى الصادم والمثير للجدل، ما يغذي الخطابات المتطرفة.

سادسا: الذكاء الاصطناعي والتأثير على الصحافة الرقمية

1. **إنتاج الأخبار تلقائيا(Robot Journalism)**

- تستخدم وسائل الإعلام أدوات AI لإنتاج أخبار اقتصادية ورياضية تلقائيا.

2. **تخصيص الأخبار حسب القارئ**

- كل قارئ يتلقى محتوى متكيفا مع اهتماماته، ما يفقد الأخبار صفة "العمومية."

3. **التحيز الخوارزمي**

- قد تعكس الخوارزميات تحيزات غير مقصودة ضد فئات معينة (النساء، الأقليات، إلخ).

سابعا: مواجهة تحديات التوجيه الخفي

1. **الشفافية الخوارزمية**

- مطالبة المنصات بكشف كيفية عمل خوارزمياتها بشكل أكثر وضوحا.

2. **قوانين حماية البيانات**

- مثل **GDPR الأوروبي**، الذي يفرض على الشركات احترام خصوصية المستخدمين.

3. **التربية الإعلامية الرقمية**

- تأهيل الأفراد لتحليل وتقييم ما يتلقونه من محتوى، وتجنب الوقوع في التضليل.

4. **الذكاء الاصطناعي الأخلاقي(Ethical AI)**

- الدعوة إلى تطوير AI يحترم القيم الإنسانية، العدالة، والحياد.

✓ **سؤال للنقاش**

في رأيك، هل يمثل الذكاء الاصطناعي أداة لتحسين الحوار العمومي وتوسيع المشاركة، أم أداة للتحكم في الرأي العام والتلاعب به؟ وضّح وجهة نظرك.

خاتمة المحاضرة

الذكاء الاصطناعي ليس شرا مطلقا ولا خيرا مطلقا، بل هو أداة يمكن أن تستخدم لتعزيز الديمقراطية وتوسيع المشاركة العامة، كما يمكن أن تستغل للتحكم في العقول وتزييف الإرادة الشعبية، ومهمة الباحث والفاعل الأكاديمي في مجال الاتصال تكمن في **فهم هذه التحولات، والمساهمة في ترشيدها، وتقنينها**، لبناء فضاء عمومي رقمي أخلاقي، نقدي، وتعددي.